تُثار مسألة حدوث تغيرات في مشاعر وذكريات وشخصية المريض بعد عملية زرع أعضاء من متبرعين متوفين حديثاً، خاصة القلب الذي ارتبط دائماً بالمشاعر والذكريات

زرع الأعضاء

هل تتغير شخصية المريض بعد العملية؟

لاحظ 30 - 50% ممن أجريت لهم زراعة قلب حدوث تغيرات عاطفية (Getty)

عامر شيخوني

أُجريت في العالم سنة 2021 نحو 144 ألف عملية زرع أعضاء، منها أقل من 8200 عملية زرع قلب. يتعرض المرضى الذين يخضعون لمثل هذه العمليات الجراحية الكبيرة إلى ضغوط جسمية ونفسية واجتماعية كبيرة، تؤدي في كثير من الأحيان لحدوث تغيرات في شخصياتهم من النواحي النفسية والذهنية والعاطفية. وقد نُشرت بعض الدراسات في مجلات علمية وصَفت تغيرات مهمة في شخصية المرضى بعد عمليات زرع القلب خصوصاً، وذَكرت هذه الدراسات اكتسابهم صفات كانت موجودة لدى المتبرع ولم تكن موجودة لدى المريض قبل عملية زرع الأعضاء. لم تكن هذه التغيرات محصورة لدى المرضى الذين تلقوا قلوباً جديدة، بل ذُكرت حدوث تغيرات في الشخصية أيضاً لدى مرضى بعد عمليات زرع أعضاء أخرى مثل الكلية والكبد. درس باحثون في جامعة كولورادو بأميركا تغيرات في شخصيات المرضى بعد عمليات زرع الأعضاء من متبرعين متوفين حديثًا في محاولة لكشف نسبة حدوث هذه التغيرات ومعرفة نوعيتها، خاصة بعد عمليات زرع القلب، ومقارنتها بتغيرات في شخصيات المرضى بعد عمليات زرع أعضاء أخرى، فهل حدوث مثل هذه التغيرات الشخصية مسألة منتشرة بعد عمليات زرع الأعضاء؟ خاصة بعد عمليات زرع القلب أكثر من عمليات زرع أعضاء أخرى؟

ما هي تغيرات الشخصية التي ورد ذكرها في دراسات علمية سابقة بعد عمليات زرع الأعضاء؟

سردَت دراسات سابقة حدوث تغيرات كثيرة في شخصية المريض بعد عملية زرع الأعضاء، مثل تغيرات في تفضيل بعض الأطعمة، أو الموسيقى، أو الفنون، أو الجنس، أو الترفيه، أو نوع المهنة. ذكَر بعضهم حدوث تغيرات في الذاكرة، ونشوء مشاعر جديدة، مثل البهجة والتفاؤل والتفاعل الاجتماعي، وتحسّن مهارات الإدراك، والشعور بتجارب روحية ودينية جديدة. كانت أكثر هذه التغيرات محايدة أو إيجابية، غير أن نحو 30 - 50% من المرضى بعد عملية زرع القلب ذكَروا حدوث تغيرات عاطفية، أو تغيّراً في كيفية إحساسهم بصفاتهم البدَنية، بينما ذكَر آخرون حدوث نوع من الهذيان، أو الاكتئاب، أو القلق، أو الذهان، أو الضعف الجنسي.

ذُكِرت حالات في منشورات أدبية وإعلامية عامة بشكل تقارير عن حالات منفردة حدثَت لها بعد عملية زرع القلب تغيرات في التذوق والسلوك تماثل تلك التي كانت موجودة لدى المتبرع، أو حالة تذكَّر فيها المتلقي لقلب جديد صفات وأحوال المتبرع، كما وصَفَ بعض الذين أُجريت لهم عمليات زرع القلب شعورهم بتذكّر أمور ومشاعر وأحلام ليست لهم علاقة بها، بل كانت تتعلق بالمتبرع.

ما أسباب حدوث تغيرات الشخصية بعد عملية زرع الأعضاء؟

هناك فرضيات كثيرة لتفسير التغيرات في الشخصية التي يصِفها بعض الذين أجريت لهم عمليات زرع أعضاء، ويمكن تلخيص هذه الأسباب في ثلاث فئات:

1- الفرضية النفسية، أي أن الاستعداد النفسي لدى بعض المرضى الذين يخضعون لعمليات زرع الأعضاء وسماتهم النفسية هو الدافع وراء حدوث أوهام تتعلق بالمتبرع. وربما يَرجع ذلك إلى لجوء المتلقي لاستخدام آليات دفاع نفسي غير مباشرة للتعامل مع الضغوط والتوترات التي ترافق عمليات زرع الأعضاء، خاصة لدى الأشخاص الذين يؤمنون بالسحر والقصص الخيالية.

2- الفرضية العضوية التي تستند إلى قدرة العضو المزروع على تخزين ذكريات أو سمات شخصية تنتقل معه إلى المتلقي. أي وجود انطباعات مادية عضوية في الدماغ وفي بعض الأعضاء الأخرى في الجسم تقوم بعملية نقل الذكريات والسمات الشخصية بنوع من «ذاكرة الخلايا» بشكل تغيرات عضوية ربما تشمل المادة الوراثية والحموض النووية، أو البروتينات، أو ربما من خلال الأعصاب الموجودة داخل القلب التي تَستخدم ناقلات كيميائية مماثلة للناقلات الكيميائية التي يَستخدمها الدماغ، وربما تقوم أعصاب القلب بتخزين سمات شخصية تتعلق بالذاكرة والشخصية.

3- الفرضية الكهرومغناطيسية التي تفترض حدوث تغيرات في المجال الكهرومغناطيسي لجسم المتلقي بعد عملية الزرع، وتفترض أن بعض الذكريات والسمات الشخصية يتم تخزينها في مجال الطاقة في جسم المتبرع، وتنتقل مع العضو المزروع إلى المتلقي.

محدودية نتائج الدراسات السابقة عن تغيرات الشخصية بعد زرع الأعضاء

معظم الدراسات العلمية في هذا المجال محدودة بسبب قلة عدد المشاركين، وعدم وجود مجموعة مقارنة، وإجراء هذه الدراسات بشكل تقييم ذاتي، وعدم وجود دراسات كثيرة عن هذه التغيرات بعد عمليات زرع أعضاء أخرى غير القلب.

> هناك عوامل نفسية وعضوية وكهرومغناطيسية قد ترتبط بالتغيرات

دراسة جديدة لتتبع نتائج تغيرات الشخصية بعد عمليات زرع الأعضاء

في 17 يناير/ كانون الثاني 2024، نَشرت المجلة العلمية المحكَّمة علم زراعة الأعضاء Transplantology دراسة لحالات 47 مشاركاً، خضع منهم 23 مريضاً لعملية زرع قلب في أميركا، بينما خضع 24 مريضاً لعمليات زرع أعضاء أخرى. أجاب جميع المشاركين عن استبيان مفصل أُرسِل لهم على الإنترنت.

وأظهَرت الدراسة الإحصائية لنتائج الاستبيان ما يلي:

• ذكَر 89% من المشاركين حدوث تغيرات نفسية وعاطفية لديهم بعد عملية زرع الأعضاء، وكانت هذه النسبة أعلى من الدراسات السابقة، ولكنها كانت نسبة متماثلة بعد عملية زرع قلب أو بعد زرع غيره من أعضاء الجسم. وربما كانت هذه التغيرات بسبب الإجراءات الجراحية في حد ذاتها، وليس بسبب انتقال بعض الذكريات والسمات الشخصية التي ترتبط بالعضو المزروع.

• كان الفارق الوحيد الذي وصَل إلى درجة الأهمية الإحصائية بين الذين خضعوا لعملية زرع قلب، والذين خضعوا لعملية زرع أعضاء أخرى غير القلب، هو حدوث تغيّر في كيفية إحساسهم بصفاتهم البدَنية. لم تسجِّل الدراسة وجود أي فروق مهمة بين فئات المشاركين من ناحية تغيرات المشاعر، وتذوق أنواع الطعام، والاهتمام بالرياضة، وممارسة التمارين، والشعور بالهوية والانتماء، وتفضيل الأفلام وبرامج التلفزيون، والمعتقدات الروحية والدينية، والرغبات الجنسية، والذكريات، وتذوق الفنون والألوان والموسيقى، والآراء السياسية.

• سُجِّل حدوث تغيّر في الذكريات لدى 8,7% من المرضى بعد زرع قلب، بينما حدث ذلك لدى 20,8% من المرضى بعد عمليات زرع أعضاء أخرى غير القلب، ولم يكن هذا الفرق مهماً من الناحية الإحصائية ربما بسبب قلة عدد المرضى في العينة الإحصائية المدروسة.

• قبل الوصول إلى استنتاجات حاسمة في دراسة هذه الظاهرة المعقدة يجب القيام بدراسات مستقبلية، بمشاركة عدد أكبر من المرضى، وتقييم حالاتهم بمقابلات مباشرة من جهة مختصين وليس بوسائل غير مباشرة من خلال إجاباتهم الذاتية عن استبيانات. وأيضاً القيام بمثل هذه الدراسات على مرضى ممن يتلقون أعضاء من متبرعين أحياء لكي يمكن إجراء متابَعة ومقارَنة موضوعية أفضل.

سؤال في الصحة

أعاني من الشرخ الشرجي بعد الحمل والولادة، ومنذ ثلاثة أشهر أشعر بألم فظيع والجرح يمتد إلى خارج الفتحة أعزكم الله، وأستخدم مراهم تقلل من الألم ومليّنات فأرتاح أسبوعاً ثم ينفتح مجدداً، هل لا بد من عملية جراحية، أم يمكن علاجه بالأدوية؟ ولماذا حتى بتناول المليّنات يحتوي البراز على قطع مثل الزجاج، وهل العملية ناجحة ولا يعاود الجرح بعد الولادة الظهور مجدداً؟

الشرخ الشرجي هو ضيق في فتحة الشرج يجعل خروج الفضلات من فتحة الشرج أكثر صعوبة وعسراً، فشعورك بالألم هو أهم أعراض الشرخ الشرجي، الذي من أهم أسبابه الحمل، إذ تعاني الكثيرات من الحوامل من الإمساك الذي يسبب جرحاً في فتحة الشرج وما حولها، ومع الوقت يتحول إلى ضيق في فتحة الشرج مكوِّناً الشرخ.

وهناك الكثير من الأدوية الموضعية التي تساعد على ارتخاء العضلات حول فتحة الشرج، ما قد يغني مؤقتاً عن التدخل الجراحي إذا لم يكن ضرورياً.

والحقيقة أن العملية الجراحية هي العلاج الأكثر نجاعة في الحالات المزمنة من الشرخ، والأخبار الجيدة أن نسبة 1-3% فقط هي التي قد تعاني من تكرار حدوث الشرخ الشرجي.

ولتخفيف الآلام حتى تقومي بزيارة طبيبك المختص، أنصحك بـ:

- تناول الطعام الغني بالألياف يومياً.
- شرب كميات كبيرة من السوائل الصحية والابتعاد عن المشروبات الغازية ومشروبات الطاقة.
- ممارسة الرياضة قدر ما يمكنك، فستعزز قدرة جسدك على تخفيف الآلام.
- لا تؤجلي قضاء حاجتك خوفاً من الألم، فكلما تأخرتِ سيزداد الألم.

أ.د. أحمد العاصي
أخصائي جراحة الأوعية الدموية

لأسئلتكم:
health@alaraby.co.uk

معلومة تهمك

دراسة جديدة تربط الشيخوخة المبكرة بالإصابة بالسرطان

تظهر الدراسات الحديثة تزايد حالات الإصابة بالسرطان المشخَّصة لدى الأفراد الذين تقل أعمارهم عن 50 عاماً (المعروفة باسم السرطان المبكر)، وبحسب دراسة جديدة فإن تسارع الشيخوخة البيولوجية يمكن أن يؤدي إلى تطور السرطانات المبكرة، لكن النتائج لم تُنشر بعد في مجلة علمية خاضعة لمراجعة النظراء.

حلل الباحثون بيانات أكثر من 148 ألف شخص في البنك الحيوي في المملكة المتحدة، واحتُسب العمر البيولوجي لكل مشارك من قراءات تسعة مؤشرات حيوية في الدم.

بعد دراسة شاملة للعمر البيولوجي وتحليل فئات الأفراد المتأثرين بالشيخوخة المبكرة، تبين للعلماء أن الأشخاص الذين وُلدوا في عام 1965 أو بعده يواجهون احتمالاً متزايداً بنسبة 17% للشيخوخة المبكرة مقارنة بأولئك الذين وُلدوا بين عامي 1950 و1954، وأظهروا أيضاً وجود علاقة وارتباط بين الشيخوخة المبكرة وزيادة خطر الإصابة بأمراض السرطان.

ومع ذلك من غير الواضح ما إذا كانت طريقة الباحثين لقياس الشيخوخة البيولوجية دقيقة، لعدم وضوح مدى جودة المؤشرات الحيوية للشيخوخة، ولأن جميع المشاركين في الدراسة كانوا من المملكة المتحدة مما قد يحد من إمكانية تعميم النتائج.